وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق
الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات
حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقوم اخرين اطوع منكم
او بعالم اخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز يمتنع تعذرا وميتعسر ولا تزر وازرة
وزر اخرى ولا تحمل نفس ثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك
اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس ثقلتها الاوزار الى حملها
لحمل بعض اوزارها لم يحمل منه شيء ولم يجب لحمل شيء منه تنفى ان يحمل عنها ذنبها كما تنفى ان
يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو اذا قربتها فاضمر المدعو
للدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو او لمن جعل كان تامة فانها لا
تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن
الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون بالانذار
لاغير واختلافا الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى
لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يتزكى وهو اعتراض موكد لحثهم وترغيبهم
الصلاة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي
الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل ولا الظلمات
ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا
لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على
السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا
الاموات تمثيل اخر للمؤمن والكافر ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل العلماء والجهلة
ان الله يسمع من يشاء هداية فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت
بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في
افاطة عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة
لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا ملتبسا
بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد

للمؤمنين والكافرين

الحق

الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره
للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل الا لان الانذار هو المقصود
الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة
والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا
منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد او ذو
جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة للحارة الخطة السواد على ظهر وقرئ جدد بالضم
جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف
الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن
الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب شديدة السواد وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده
فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد وتطيره ذلك في الصفة
قولك الناب الغة ٭ والمومن العابدات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير
باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية
معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه
السلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولذلك اتبعه بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم
المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الجلالة ونصب
العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية للدلالة على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن
عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت
سنة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القران وجنس كتبه فيكون ثناء على المصدقين
من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلاة واقفوا قراءتها او ادوا
بسر وعلانية كيفا اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المستونة والعلانية في

Copyright King Saud University